موكب الربيع (*)

ألا حبَّـذا جلسـةُ الـرابيـة ... على شاطىءِ الترعةِ الجارية
وقدْ لبسَ الريفُ ثوب الربيع ... فنبَّـه جـنـاتِـهِ الـغـافـية
وظلَّت على الأيكِ فوق الغصون ... طيـورٌ بـألحـانها شـاديـة[1]
تُهـامِسُ بـالحبِّ عُشَّـاقَـهـا ... فـتنقـله الـنـسَمـةُ الـواشـية

* . * . * . * . *

إذا جاء عهدُ الـربيعِ الجميـل ... فقمْ ننظر الحسن في ضاحيه[2]
هنـاكَ الجمالُ جمـالُ الحقـولِ ... هنـاك الـطبيعـةُ كـالغـانـيه
نـرى الـزَّهـرَ كلَّل هـامَ الـرُبى ... فـأكسبهـا فتنـةً طـاغيـه
فكم لـوحـةٍ لبـديـعِ الـريـاض ... هنـالـك عن سترهـا عـاريه
ألا إنَّ هـذا لعيـدُ الـنفـوسِ ... ففيـمَ الأنيـنُ أيـا سـاقيـه

* . * . * . * . *

هنـاك مُكـبٌ عـلى أرضِـهِ ... سعيـداً بـغلَّتهـا النـاميـه[3]

(*) مايـو ـ أيار ـ ١٩٥٤.

(١) الأيـك الشجر الملتف الكثيـر، والغيضـة تُنبت السدر والأراك، أو الجماعة من كل الشجر حتى من النخل. الواحدة أيكـة، شاديـة: مغنية.

(٢) الضاحيـة: ما تنحى عن المساكن وكان بارزاً.

(٣) الناميـة: المتكاثـرة.

وعـانٍ تَفيَّـأ عِـنـدَ المَـقيـلْ من التـوتِ ظلَّتـهُ الـدانيـه[1]
ومنْ راح يسعى إلـى جـدولٍ لتشـربَ من مـائِـهِ المـاشيـه
ومنْ فـوقِـهِ نِسـوةٌ قـدْ جلسنَ لـغسـلِ الـثيـابِ أو الآنيـه
فمنْ عـذبةِ النـطقِ ثـرثـارةٍ إلى ذاتِ سرٍ بِـهِ سـاعيـه[2]
حيـاةٌ لها البشـرُ، فيها الهـدوءُ عليهـا السـلامُ، بهـا العـافيـه

* . * . * . * . *

وفيمـا تـرى العينُ صفصـافـةٌ ومِن تحـتهـا طـفلةٌ جـاثيـه
تـرى بهجةَ العيشِ في قـطعـةٍ من الـطين ظلتْ بهـا لاهيـه
وتـنـظرُ فيـهـا نعـيمَ الـحيـاةِ بـه كـل ألـوانِهـا الـزاهيـه
بها أسرعتْ عن فُضول العيون إلى الـظلِّ وانتبـذتْ نـاحيـه[3]
تصـوِّرُ منهـا عـروسَ الخيـالِ وتمنحُهـا البسمـة الـرَّاضيـه
على أيِّ معنى لبشـرِ الـقلوب تـدل سـعـادتُـهـا الـبـاديـه
إلى أيِّ قـدسٍ لطهـرِ النفـوس تُـشيـرُ بـراءَتَـهـا الـطافيـه

* . * . * . * . *

وطـفـلٌ تسلَّق حـتـى يـنـالَ من التـوتِ دوحَتَـه العـاليـه
إذا مـا ارتقى فـوقـهـا قِمـةٌ وشـارف أغصـانهـا الـواهيـه
تُـهـدْهـدُه فـي اهـتـزازٍ بِـهِ كـأمٍ على طفلها حـانيـه[4]
ويـأكـلُ حتى إذا مـا بـدا بكـفٍ مـخـضـبـةٍ قـانيـه

---

(١) عـان : من العاني وهو المتعب.
(٢) ساعيـة : يقصد أن هذه المرأة تتحدث بسر عندها وتذيعـه.
المقيـل : ما بين الظهر والعصـر.
(٣) انتبذت ناحيـة : انتقت ناحية بعيدة وجلسـت تلعب بهـا.
(٤) تهدهـده : كأنها تهزه هـزاً رفيقاً لينام.

يـهـزُّ إلـيـهِ بـأفـنـانِـهـا فـتُغـدِق كـالديمـةِ الهـاميـه
وتسقُطُ أثمـارهـا في الـقنـاةِ تـخـالطُ أوراقَـهـا الـذَّاويـه
فيـأكُـلُ منـه الـرفـاقُ الصغـارُ وتسحقُـه الأرجُـل الحـافيـه

* . * . * . * . *

حـبـيـبـي إذا ما أتانـا الربيعُ وعـاد بـبـهـجتِـهِ الـنـائيـه
وعـادتْ ليالي الصِّبـا والجمـال إلـى ضفـةٍ لـلهـوى ثـانيـه
ورنَّ على الشَّطِّ نـايُ الغـرام فـغـنـى عـلى لـحنِـهِ راويـه
بنـا قُم إلى مـوكب العـاشقين نعب كؤوسَ الهـوى صـافيـه
فـليس حيـاةٌ لـنـا غيـر مـا نقضيـه من سـاعـةٍ حـاليـه[1]

* . * . * . * . *

(١) هذه أوهـام المراهقـة. فالحياة الهانئـة هي في رضوان الله، ولنا من دنيانـا أعمالنا التي نحاسب عليهـا.